**النظر فى عين المستعمر: *لن يصطحبنى أحد* لنادين جورديمر وتحقيق التوافق المجتمعى**

لقد اثبتت التجربة ان الاستعمار الثقافى اعمق تأثيرا من احتلال الارض حيث يقرر لويس تايسون ان الاستعمار العسكرى يستولى على الارض والثروات بينما الاحتلال الثقافى يهاجم الهوية الوطنية فيغزوها بالثقافة الوافدة وباحساس بدونية القيم الاصيلة والصفات الشكلية للمجتمع الواقع تحت الاحتلال ودراسة هذة العلاقة الديناميكية بين الثقافة النفسية والاجتماعية للوطن وثقافة المحتل تاتى فى قلب الدراسات ما بعد الاستعمارية الا انة ليس من الايجابية فى شئ للشعوب التى عانت من الاستعمار ان تجعل المعيار الاساسى لقبول بعض القيم او رفضها هو البلد الذى نشأت بة هذة القيم بغض النظر عن مدى جدواها من الناحية العملية ولقد نوقش هذا الموضوع مرارا وتكرارا الا ان الجديد هنا هو ان الناقد والكاتبة يحاولان تقديم حلولا عملية للتخلص من شبح الماضى والمضى قدما لتحقيق مجتمع متواءم. ويقدم هومى بابا الناقد المهتم بمرحلة مابعد الاستعمارية مجموعة من المفاهيم والتى تبعث روحا جديدة فى هذة الحركة النقدية حيث انها تأتى بفهم جديد للتداخل بين الحضارات واتجاها جديدا فى فهم المرحلة الاستعمارية ويرى بابا اننا لا يجب ان ننظر للوضع الاستعمارى على انة ينطوى على سلبية تامة من الشعوب المحتلة فى مواجهة الاضطهاد والعدوان من المحتلين ويسوق الادلة على ذلك من التناقضات العديدة التى يحتويها المشهد الاستعمارى خاصة وان قراءتة للاكان تؤكد هذة التناقضات ويزعم بابا ان ان نظرة الاستعلاء من جانب المستعمر تواجهها نظرة مواجهة وتحدى من الجانب الاخر ترد التحدى بمثلة وترد على محاولة محو الهوية بنظرة ثابتة تهز ثقة المستعمر بهويتة وتؤكد ثقة المحتل بنفسة واعتدادة بذاتة. ان الامر يحتاج الى اعادة النظر فى المواقف التى ظلت على حالها لفترة طويلة لاعادة تقييم التجربة الاستعمارية ككل فى ضوء الواقع المتغير والذى برزت فية قضايا حيوية لم تكن محل اهتمام فى الفترة التى شهدت تفشى الاستعمار على سبيل المثال قضية العولمة والهوية وتقبل الاخر او رفضة.

ويهدف هذا البحث الى دراسة مدى تعبير رواية جورديمر والتى ظهرت بعد زوال النظام العنصرى عن اراء بابا فى مرحلة ما بعد الاستعمارية خاصة مفهوم "التقليد الاعمى" للمستعمر و "شبح الماضى" وهما مفهومان يرتبطان ببعضهما ويظهران جليا فى الرواية خاصة وان جورديمر تركز فى روايتها على ما يطلق علية بابا التصدى لنظرة المستعمر الا انها ترى ان هذة النظرة والنظرة المضادة هى عملية ديناميكية تؤدى فى النهاية على احداث نوع من التوازن يخلق فى النهاية المجتمع الهجين الذى يتسم بدرجة من المواءمة يرى فيها الناقد والكاتبة حلا يساعد على التخلص من الرواسب السلبية للماضى فى دول مثل جنوب افريقيا.

وتختتم جورديمر روايتها بالتعبير عن رؤيتها فى ان العداء بين الاخوة من بنى البشر والذى بدأ مع قابيل وهابيل يحتاج الى سن القوانين العادلة التى تحقق ذلك ومن الامور الهامة انها تتخطى حدود اللون والتمييز العنصرى فى عرض شخصيات روايتها وخاصة من الشباب مما يشير الى ان التصنيفات التقليدية التى حددت وجة الحياة فى جنوب افريقيا على اساس الجنس واللون لفترة طويلة لم يعد لها مكان وهناك جيل قد تحرر بالفعل من هذة القيود وتخطى الماضى.